تنمية ميول واتجاهات القراءة لدى الأطفال

اعداد
أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة

هذه مداخلة أو محاضرة قصيرة عن تنمية ميول واتجاهات القراءة لدى الأطفال. نبدأها بالسؤال لماذا نقرأ؟ ولماذا نريد أن نحمل الأطفال على أن يقرءوا؟

في حقيقة الأمر القراءة حياة كاملة: حياة في الزمان وحياة في المكان وحياة في النفس البشرية. فنحن لا نستطيع أن نعيش في الماضي ولا يمكننا الافادة منه إلا عن طريق القراءة عنه وفيه كما لا نستطيع أن نعيش المستقبل والتخطيط له إلا عن طريق استقراءه. كذلك فإننا لا نستطيع أن نعيش المكان إلا بالقراءة عنه وفيه، وإذا كان المرء لا يكاد يخبر نفسه فإنه لا يمكن أن يخبر الآخرين إلى عن طريق القراءة.

إن المرء يقرأ للعديد من الأسباب والدوافع:

١. لتمضية وقت الفراغ في شيء نافع ومفيد وإيجابي.
٢. لإكتساب المعلومات والمعارف العامة التي تجعل منه شخصاً مثقفاً مرموقاً في المجالس محبوباً بين اقرانه.
٣. لإتقان حرفة ما أو مهنة أو عمل للترقي فيه والارتقاء به.
٤. لحل مشكلة ما تعتارض حياة المرء.
٥. للهروب من الواقع والحياة في عالم الخيال.
٦. لمتعة القراءة في حد ذاتها.
٧. لزيادة فهمه للانسانية.

والطفولة التي نعنيها هنا هي الطفولة القارئة التي تبدأ من سن الرابعة أو قبلها بقليل وحتى الخامسة عشرة. وقد اتفق على تقسيم الطفولة القارئة إلى ثلاثيات:

٤-٦	مرحلة ما قبل المدرسة
٦-٩	الطفولة المبكرة
٩-١٢	الطفولة المتوسطة
١٢-١٥	الطفولة المتأخرة

ونحن نريد للأطفال أن يقرأوا لمجموعة من الأسباب قد تتفق في بعض جوانبها وقد تختلف في جوانب أخرى مع قراءات الكبار، فقراءات الأطفال تقع في ثلاث دوائر رئيسية هي:

أ. القراءة بقصد المتعة الذهنية
ب. القراءة الوظيفية
ج. القراءة لتنمية جملة المهارات

والقراءة بقصد المتعة الذهنية تمد الأطفال بلذة وتذوق المعاني المختلفة التي تنطوي عليها. والطفل لا يقرأ فقط ليستمتع بالحياة بل أيضاً ليكتشفها وليكتشف نفسه وليكتشف علاقاته بالعالم المحيط به، العالم الذي يعيش فيه وسيعيش فيه ولكن العالم واسع محتد وهو صغير وواجبه لذلك أن يتفادى الغرق فيه وبالقراءة يكون لاطفل مواطناً عالمياً ويوسع أفقه طولاً وعرضاً وعمقاً.

والقراءة الوظيفية هي التي تهدف إلى تنمية قدرات معينة عند الطفل أهمها البحث في الكتب بقصد استخراج معلومة أو معلومات معينة كاستعمال المعاجم والفهارس ودوائر المعارف والقدرة على التصفح والقدرة على فهم المقروء والقدرة على تنظيم المقروء بتلخيصه او إعطاء فكرة مجملة عنه.

والقراءة التي تهدف إلى تنمية مهارات معينة هي تلك التي يقصد بها تنمية مهارات الطفل في العمليات الآلية للقراءة مثل تمييز عدد كبير من الكلمات بمجرد النظر إليها وتمييز الكلمات غير المألوفة في النص وتنمية العادات السليمة يف النظر إلى الكلمات وقد انتظمت في سطور؛ إنها ترمي إلى إكسابهم ثروة وافرة من الألفاظ الصحيحة ومتابعة أحداث النص المقروء وتذكر المادة التي تقرأ.

وفي قناعتي أنه لكي نحمل الأطفال على أن يقرأوا واستثارة الدافعية لديهم كي يصبحوا قارئين فإن هناك ثلاث ركائز أساسية في هذا الصدد نسوقها على الوجه الآتي:

١. الاختيار الدقيق لمواد القراءة والتوفيق بينها وبين الفئة العمرية للطفل.
٢. تكوين مكتبات منزلية والارتقاء بالمكتبات.
٣. إدخال مقرر التربية المكتبية إلى جميع مراحل التعليم المدرسي.

وفيما يتعلق بالركيزة الأولى وهي المتعلقة بالمواءمة بين الفئة العمرية والمادة المقروءة نوصي:

أ. في مرحلة ما قبل المدرسة أي في السن ٤-٦ يقدم إلى الطفل نوع من الكتب يسمى كتب الصور picture books، وهي كتب يجد فيها الطفل صوراً مليئة بالحركة و الحياة مع عدد محدود من الألفاظ الملائمة التي تكون مع قلتها قصصاً يحبها أطفال هذه السن. والكتب هنا تمد الطفل بتجربة بصرية، كما تمتع الطفل حين تقرأ له بصوت مرتفع كما تمتعه حين يقرأها بنفسه. والعمل الفني هنا يجب أن يكون تجربة جمالية كما يجب أن يتلائم مع روح النص.
وحجم الكتاب هنا يختلف تبعاً لنوع الصور والموضوع الذي تدور حوله، فكتب القطارات قصيرة عريضة وكتب ناطحات السحاب والروافع طويلة غير عريضة وكتب السيارات تكون على هيئة سيارة بعجلات.
والطفل في هذه السن يعجب بصور الحيوانات الخرافية والأنوف الطويلة والتشكيلات الخلفية الغريبة الخارجة عن المألوف لان الأطفال الصغار يحبون أن يضحكوا من أعماقهم وكتب الصور تؤدي هذه الوظيفة بنجاح.

ب. في السنوات ٦-٩ أي ما يقابل الأولى – الثالثة الابتدائية يختار للأطفال نوع من الكتب يسمى الكتب السهلة Easy books وهي عبارة عن كتب متدرجة في القصص أو كتب متدرجة في العلوم والصحة والدراسات الاجتماعية والفكرة الأساسية التي تناسب في هذه الكتب هي تمشي مع خبرات الطفل ونموه خي تصبح القراءة عملية سهلة وتدور صفحات هذه الكتب حول أفراد الأسرة الأقربين كالأب والأم والأخوة وما في البيت من حيوانات مألوفة كالقط والكلب والأماكن التي يتردد عليه الأطفال كالحديقة والشارع والمدرسة وما إلى ذلك.
وتتدرج هذه الكتب في السنة الأولى في هذه الكتب مسألة أساسية وتتساوى مع النص في الأهمية.
والطفل في هذه المرحلة يولع ولوعاً كبيراً بالقصص الوجيز الذي يجري على ألسنة الحيوانات والعفاريت وغيرها من المخلوقات الخرافية ويستمر هذا الاتجاه إلى سن التاسعة ثم يأخذ في الهبوط تدريجياً.

ج. في مرحلة السن ٩-١٢ تبدأ الاختلافات بين الجنسين في ميول القراءة في الاتضاح، فالأولاد يصبحون مغرمين بقصص المغامرات والحوادث المثيرة والعجائب والرحلات، ميالين إلى قراءة

قصص التاريخ وأحداثه وسير الأبطال وكثير منهم يقبلون عغلى قراءة العلوم والمخترعات والآلات.
اما البنات في هذه المرحلة فتستمتعن بالقصص التي تدور حول المنزل والمدرسة وغالباً ما ينمو لديهن ميل نحو قراءة الكتب التي تركز على الثروة والملابس والخلافات المنزلية..وهذه الأخيرة يجب النظر إليها في حذر تام.

د. في مرحلة السن ١٢-١٥ ينمو لدى البنات الميل إلى الرواياتا لغرامية وهن يشاركن الأولاد في الميل إلى القراءة عن العجائب والمغامرات، غير أنهن يعزفن في الغالب عن قراءة ما يتصل بالعلم والاختراعات. والأولاد يعزفون بدورهم عن قراءة الموضوعات التي يعتبرونها مما تميل إليه البنات. ولأن البنات في هذه المرحلة يكن أكثر خيالاً وعاطفة فإنهن يستمتعن بالشعر والدراما والقصص الوصفي.

والبنات كالأولاد يبحثن عن الحياة ولكن بطريقة تختلف وهن في حاجة إلى بعض ما نسميه بكتب الصبيان، والأولاد لنفس الأسباب يحتاجون إلى ما نسميه بكتب البنات.. جميعاً في بداية المراهقة يحتاجون إلى كتب تعلمهم فن الحياة.

وبعد سن الرابعة عشر يبدي الأولاد ميلاً نحو القصص البوليسي وكتب الألعاب والرياضة والهوايات وأوجه النشاط اليدوي والتكنولوجيا وتكون البنات أكثر اهتماماً بأنفسهن وتربط البنت كل حادثة في الكتاب بنفسها وتكون حساسة لأي نقد عن ملابسها وشعرها وطريقة مشيها وكلامها وتصرفها وحيث ترغب في أن تكون جميلة ومحبوبة لدى أفراد أسرتها ومجتمعها فيجب أن تقدم لها الكتب التي تساعدها على ذلك أي كتب آداب السلوك.

وفي دراسة عن الصفات التي تحبب الأطفال في الكتب وجد أن أبرزها على الترتيب: المغامرة والبطولة، الحركة والحيوية، الخرافة، حياة المنزل وحياة الطفل، الفكاهة، دراسة الشخصيات، الشفقة والمحبة، التمثيل التكرار.

ومن الناحية المادية الشكلية يجب أن يتوفر في كتاب الطفل ثلاث خصائص أساسية هي: الجاذبية والانقرائية والتحمل.

ومن حيث الجاذبية يجب البعد عن الكتب الشاذة الغريبة الشكل أو الحجم أو لون الغلاف والكتب غير المألوفة في زخرفتها أو حروفها ويجب أن يظهر الكتاب زاهياً خفيف الظل باعثاً على الثقة.

والحجم المتوسط من الكتب مرغوب جداً فلا يكون كبيراً ولا ثقيلاً ولا صغيراً ولا رفيعاً جداً، فالأطفال لا يحبون ذلك فهم يربون فيما يظهر وكأنه يحوي الشيء الكثير.

والصور مسألة أساسية في كتب الأطفال لأنهم من جهة يحبون التطلع إلى الصور كما أنها من جهة ثانية تساعد علىالفهم وتعين الطفل على تكوين صورة للنص وهي تخبر عن أشياء لا يمكن أن تروى بالكلمات. ويفضل الأطفال الصغار الصورة التي تشغل الصفحة كلها وعلى أية حال فالصور يجب ان تشغل ربع مساحة الكتاب على الأقل.

والانقرائية هي قابلية النص لأن يُقرأ بسهولة فالبنط يجب أن يكون مناسباً ومتدرجاً وفقاً للفئة العمرية كما أن الهوامش يجب أن تكون عريضة ولما استعمال عنيفاً إلى حد ما للكتب فيجب أن يكون الورق سميكاً والتجليد قوياً إلى حد كبير.

إن محتويات كب أياً كانت المرحلة العمرية الموجهة لها الكتب، يجب أن يكون فيها مادة وإخلاص وصدق. ويقصد بالمادة هنا أن يكون في الكتاب فكرة وتجربة ومعلومات محددة وتصوير أي أن يكون لدى المؤلف شيء يريد أن يقوله للطفل بحيث لا ينتهي الطفل من القراءة وينسى ما قرأه بعد إبعاد الكتاب.

والمقصود بالإخلاص هو أن يحمل المؤلف ما يريده إلى قرائه الصغار بالطريقة الي يشعر أنها حق وأن يأخذ عمله هذا على محمل الجد.

ولابد أن يكون في الكتاب مستوى للصدق والحقيقة ليظهر العالم على حقيقته كما يبدو لجميع الناس الذي يعيشون ويعملون فيه؛ ولايهم أن يظهر غير الحقيقي وكأنه حقيقي ولكن الخطر كل الخطر إذا ما صيغ ما هو حقيقي ليظهر على أنه غير حقيقي وإذا أعطيت مقاييس خادعة للواقع والصدق. ويجبأن تكون الكتب متمشية أيضاً مع قواعد السلوك وآدابه إبتداءً من كتب الصور.

ويجب ألا يسخر الكتاب من العلاقات الانسانية السليمة وأن يعترف بحقوق الانسان والحيوان وأ، يعرض القسوة في صورتها الكئيبة والرحمة بمظهرها الشفاف وألا يجعل فشلب الصالحين والمسنين والفقراء والمشوهين وهزيمة الخير موضوعاً للسخرية ويجب أني يقوي الرابطة بين الطفل والوالدين والمجتمع.

ومن جهة أخرى يحب أن يكون للكتاب طابع أدبي أو على الأقل ذو لغة سليمة إذ من المؤكد أننا نهدف إلى تعريف الطفل بلغته كوسيلة تبلغ أقصى حد من التعبير والجمال في نقل الأفكار وتعليمه أحسن الطرق للتعبير عما في نفسه بواسطة الكلام والكتابة.

وكتب القصص يجب أن يتوافر فيها عنصران هما التشويق والخيال، فالعنصر الأول يجعل الطفل يستعجل تقليب الصفحات ليعرف ما سوف يحدث والثاني يجعل الطفل يعيش في الكتاب ولايرى مفارقته.

وفي قصص المغامرات يجب الابتعاد عن القصص التي تبالغ في الرعب والفزع..وقصص البلاد الأجنبية والحوادث التاريخية على درجة كبيرة من الأهمية..وقصص الجريمة يجب أن تكون واقعية ويجب ألا تسخر من القانون ويجب أن نهايتها صحيحة دون اعجاب بالمجرم أو عطف علىاللص ويجب أن يكون النصر دائماً للخير على الشر.

وقصص الحياة المنزلية تفيد هؤلاء الأطفال تعسي الحظ الذين لم تتكامل لهم الحياة في المنزل كما يحدث في حالة توظف الوالدين والأولاد ممن لهم زوجات أب أو أزواج أم أو المطلقة أمهاتهم أو الذين يعيشون في منازل بديلة. ويجب ألا يتبادر إلى الذهن أن هذه فئات شاذة فمن العسير أن نجد طفلاً ليست له مثل هذه المشاكل..وبذلك يكون الكتاب الجيد السليم من هذه النوع هو العزاء أو البديل ويكون انعدام هذا الكتاب خسارة لا تعوض.

******

إن المكتبات المنزلية والمكتبات المدرسية هي أول نوع من المكتبات يصادفه المرء في حياته؛ ومن هنا ننصح بأن يكون في كل بيت ولو ركن صغير يحتوي على مجموعة من الكتب للصغار والكبار معاً وأن يرى الطفل والديه يقرآن وأن يرى إخوته أيضاً يقرأون..إن المكتبة المنزلية يجب أن تولى نفس الاهتمام الذي نوليه لوجود التلفزيون والثلاجة والتليفون..هذه المكتبة لم تعد رفاهية ولا ترفاً بل أصبحت مظهراً أساسياً من مظاهر البيت الحديث.؟

والمكتبة المدرسية هي الأخرى ليست فقط أداة أساسية في ال عملية التعليمية بل هي أداة أساسية في تنمية ميول واتجاهات القراءة لدى تلاميذ المدارس وإذا كان التعليم داخل فصول الدراسة يوجه اهتمامه

بالطفل العادي الطفل المتوسط، فإن على جانبي الطفل العادي يوجد الطفل ذو الاحتياجات الخاصة والطفل الموهوب ومن هنا فإنه يقع على عاتق المكتبة المدرسية تدبير مواد قرائية لمساعدة المتخلفين ومساعدة الموهوبين كل حسب حاجته.

ونحن نطلق معنى التأخر الدراسي (التخلف) عادة على التلميذ الذي يكون عمره أكبر بكثير من السن المتوسط للتلميذ في فرقة معينة من ناحية المستوى الدراسي. والقراءة عملية صعبة بالنسبة لكثير من هؤلاء التلاميذ، فكثير منهم لا يسيطرون على هذه العملية وبدون التقدم في القراءة يصبح التقدم في تعلم العلوم الأخرى بالمدرسة عملية مشكوك فيها...ومن العيث أ،نبدأ القراءة العلاجية على مستوى المدارس الثانوية أو حتى الإعدادية، فالأولاد والبنات الذين يبدو عليهم التخلف في المراحل الابتدائية يجب أن يُكتشفوا في مرحلة مبكرة..ولابد من تدبير مواد قراءة تساعدهم على التقدم في القراءة والسيطرة عليها؛ هذه المواد عادة ما تكون مواد قصيرة في مجموعات سهلة.

أما القارئ الموهوب فهو الذي يتسم بالامتياز والتفوق المستمر في ميادين الحياة المختلفة وعادة ما يكون عمره العقلي أسبق من عمره الزمني ونظام التعليم لا يساعد على نقله إلى فرق أعلى..ومن هذا يحب أن ندبر له زاداً علقياً نحافظ به على موهبته لأن الموهبة لو ضاعت فهيهات أن نجدها أو نستردها. وعادة ما تقوم المكتبة المدرسية في سبيل الحفاظ على الموهبة بما يلي:

١. المشروعات والبحوث الخاصة
٢. برامج القراءة الفردية
٣. الحلقات الدراسية

لقد أدركت دول عديدة أن الطفل كي ينمي ميول واتجاهات القراءة لديه فإنه يجبأن يتعلم كيف يستخدم الكتب وكيف يستخدم المكتبات للحصول على الكتب فأدخلت إلى المدارس بمراحلها الثلاث مقرر "التربية المكتبية" وجعلته كسائر المقررات التي يدرسها التلاميذ منذ الأولى الابتدائية وخصته بحصة أو حصتين في كل أسبوع إلى جانب حصة للقراءة الحرة داخل المكتبة نفسها. إن تشجيع التلاميذ على القراءة الحرة وذلك عن طريق كراسة ثمرة القراءة التي يلخص فيها التلميذ الكتب التي يقرءوها؛ هو من أنجح الوسائل في تنمية عادة القراءة وخاصة إذا صحب ذلك نوع من المكافأة سواء بدرجات أعلى في مقرر التربية المكتبية أو جوائز مالية أو جوائز من كتب.

السيدات والسادة..

لنتذكر قول الحكيم المصري لابنه وهو يصحبه إلى المدرسة: ضع قلبك وراء الكتب..ليتني أجعلك تحب الكتب أكثر مما تحب أمك فالكتب أنهار من الذهب..

أحييكم جميعاً وأشكركم جميعاً على حسن استماعكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...